

الشفاعة والحساب

.. معهم كما هو معروف، ثم يشفع النبي صلى الله عليه وسلم سيد الخلق الشفاعة الكبرى، حتى إذا جاء الناس وأتوا .. آدم وأتوا .. نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجاءوا إليه صلوات الله وسلمه عليه، وقال لهم: { أَنَا لَهَا } ؛ يعني أن الله وعده بذلك في دار الدنيا حيث قال له: { عَسَى أَنْ يَعْتَكَ رَبُّكَ مَقْلِمًا مَحْمُودًا } . ولنكنه صلوات الله وسلمه عليه لشدة علمه بالله وتعظيمه لله يعلم أنه لا شفاعة إلا بإذن الله { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } { مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ } فلا يتجرأ على الشفاعة بسرعة، وإنما يسجد وبلهمه ربه من المحامد ما لم يلهمه أحداً قبله ولا بعده، ولم يزل كذلك حتى يقول له رب: { يَا مُحَمَّدُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ارْفِعْ رَأْسَكَ، وَسُلْ تَعْطِ، وَاسْفَعْ تَشْفِعَ } . فيشفع صلى الله عليه وسلم الشفاعة الكبرى، ويظهر في ذلك الوقت فضله صلوات الله وسلمه عليه على جميع من في المحسن من الأنبياء والمرسلين، كما ظهر فضله عليهم في دار الدنيا لما عرج به من فوق سبع سماوات واجتمع بهم في بيت المقدس وصلى بجميعهم بأمر من جبريل كما هو معروف بالأحاديث، فهو سيدهم في الدنيا وسيدهم في الآخرة صلوات الله وسلمه عليه.

ثم إذا أذن الله بالحساب حاسب الناس، ثم إذا انتهت حسابهم تفرقوا في ذلك الوقت فرaca لا اجتماع بعده، وهو قوله تعالى: { يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْنَانًا } وقوله: { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَعْرَفُونَ } وهذا التفرق مذهب به ذات اليمين إلى الجنة، ومذهب به ذات الشمال إلى النار. وقد أوضح الله هذه الأشتات في سورة للروم حيث قال: { قَاتِلًا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُجْزَوْنَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَقَاءُ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْكَرُونَ } . فيذهب بأهل الجنة إلى الجنة، وبأهل النار إلى النار، ويذبح الموت، ويقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت، يا أهل النار خلود بلا موت { فَحِينَئِذٍ تَنْقِطُ الرِّحْلَةُ، وَتَلْقَى عَصَا التَّسِيرَ، وَتَكُونُ تَلْكَ هِيَ الْمَحَطةُ الْأُخْرَى الَّتِي لَا اِنْتِقَالُ مِنْهَا أَبْدًا إِلَى محطة أخرى؛ فأهل الجنة في نعيم دائم، وأهل النار في عذاب دائم، لن ينتقل هؤلاء إلى منزل آخر ولا هؤلاء إلى منزل آخر؛ ولهذا سميت الآخرة؛ لأن ليس بعدها محطة أخرى ينتقل إليها وهذا إيضاح معنى الآخرة. وقوله: { هُمْ كَافِرُونَ } ؛ أي جاددون. أصل الكفر في لغة العرب هو الستر والتغطية، فكل شيء سترته وغطيته فقد كفرته، وهذا معروف في كلام العرب، ومنه قول قيل للزراع: كفار؛ لأنهم يكفرون البذر في بطن الأرض، يسترونوه ويفطونه، وهو معنى معروف في كلام العرب، ومنه قول لبيد في معلقته: يعلو طريقة متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها يعني سترها وغطاها غمامها. ومنه قيل: لليل كافر؛ لأنه يكفر الأجرام ويعطيها بظلام، ومنه قول لبيد في معلقته: حتى إذا ألمت يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها كما هو معروف. وإنما سمي الكافر كافرا؛ لأنه يجدد آياته، ويريد أن يعطيها بالجحود والكفر -

والعياذ بالله - وهذا معنى قوله: { وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } . ونرجو الله جل وعلا ألا يجعلنا مع الكافرين، اللهم لا تجعلنا من الكافرين، اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين، اللهم اجعلنا من تدخلهم الجنة، اللهم اهدينا إلى طريق الجنة، ولا تهدينا إلى طريق النار. اللهم إننا نسألك الجنة ونعود بك من النار، اللهم إننا نعود بك من النار، اللهم أدخلنا جنتك، وأعدنا من النار، نعود بالله من النار وما قرب إليها من قول وعمل، ونسأله الجنة وما قرب إليها من قول وعمل. اللهم لا تدع في مجلسنا هذا ذنبنا إلا غفرته، ولا دينا إلا قضيته، ولا هما إلا فرحته ولا كربلا إلا أزنته، ولا حاجة من حواري الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا عليها ويسرتها لنا. { رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } اللهم فالق الإصلاح وحاصل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أقض عننا الدين وأغتننا من الفقر، وأمتنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا في سبيلك، اللهم إنك لا تقضي بعيدك المؤمن قضاء إلا كان خيرا له، إن أصابته سراء وشكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء وصبر فكان خيرا له، اللهم أقض لنا الخير في السراء، والشكر على السراء، اللهم أقض لنا الخير في السراء، والشكر على السراء، وعافنا من البلاء. { رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } { سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى ...